# الإعلام الإسلامي: إشكالية المصطلح

**علي سلطاني العاتري***

**الملخص**

تمثِّل العلوم الاجتماعية المعاصرة ذات المنشأ الغربي تحدياً للعلماء والباحثين المسلمين في جوانب متعددة، منها قضية المصطلح. ولمواجهة هذا التحدي جرت محاولات متعددة تحت عناوين مختلفة منها التأصيل والأسلمة. وواجهت هذه المحاولات معارضة شديدة من دعاة التماهي بالفكر الغربي، من جهة، كما واجهت نقداً من داخل الدائرة الإسلامية نفسها من جهة أخرى، لما رآه الناقدون من مظاهر الخلل والقصور. وميدان الإعلام واحد من ميادين العلوم الاجتماعية التي لا يزال المصطلح فيها يمثل مشكلة في جهود التأصيل وبناء الرؤية الإسلامية.

وتهدف هذه الدراسة إلى مناقشة مصطلح "الإعلام الإسلامي" وما يثيره من إشكالات معرفية، وانعكاسات تطبيقية، جعلت المصطلح قاصراً عن أداء الوظيفة المنشودة منه في بناء العلم وتوظيفه في تحقيق مقاصد الإسلام في المجتمع البشري المعاصر.

**الكلمات المفتاحية**: الإعلام الإسلامي، المصطلح، الأسلمة، التأصيل

**Islamic media: A Terminology Issue**

**Abstract**

Contemporary social science with its Western-origin represents a challenge for Muslim scholars and researchers in various aspects, including the issue of terminology. To meet this challenge various attempts have been made under different titles, such as Islamization and establishing Islamic foundations. Such attempts has faced stiff opposition from advocates of identification with Western thought, on the one hand, and criticism from within the Islamic Circle itself on the other hand, because of what was seen as imbalance and deficiencies. Media is one of the fields of social science, in which the terminology is still a problem in building Islamic perspective and establishing Islamic foundations of the field.

This study discusses the term "Islamic media", its epistemological problems, and practical implications; that makes the term unable to perform the desired function, especially in the construction of knowledge and using it to achieve Islamic objectives in the contemporary human society.

**Key words**: Islamic media, Term, Islamization, Islamic ta'sil: Establishing Islamic Foundation.

---

* دكتوراه في الدعوة والإعلام، يعمل أستاذاً جامعياً في جامعة تبسة في الجزائر. البريد الإلكتروني: alielateri1@hotmail.com

تم تسلم البحث بتاريخ ٢٠١٤/٦/١م، وقُبل للنشر بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٤م.

**مقدمة:**

إن وقوع الباحثين العرب والمسلمين تحت تأثير المصطلحات والتصورات والأفكار الغربية جعلهم يعانون من تبعية فكرية، بل تبعية مصطلحية، ومن ثم يضطر كل باحث في ميدان من الميادين إلى إضافة لفظ (الإسلامي) إلى كل فن يريد دراسته من منظور إسلامي؛ (كالإعلام الإسلامي) و(علم الاجتماع الإسلامي) و(علم النفس الإسلامي)، مع جلب نظريات وأفكار صيغت بناء على أيديولوجيات وأفكار، وفي بيئات بعيدة كل البعد عن معتقداتنا وتصوراتنا وبيئاتنا. وندَّعي تأصيلها وأسلمتها، مع أننا لا نكاد نعثر في تراثنا وعند علمائنا على مصطلح (الإسلامي) وإضافته إلى أي فن درسوه، على الرغم من أنَّهم قد درسوا تراث الأمم الأخرى ونقلوه لنا من مصادره. وحتى لا نبقى أسرى مصطلحات الغرب وتصوراته وأفكاره، فإنَّ هذا يتطلَّب منّا صياغة رؤية متميزة للإعلام، تتناسب ومعتقداتنا وأفكارنا واتجاهاتنا وفلسفتنا في الحياة، ونظرتنا إلى الإنسان وعلاقته بالكون، وكذا علاقة كل من الإنسان والكون بخالقهما.

وتهدف هذه الدراسة إلى مناقشة ما عرف بمصطلح الإعلام الإسلامي، وما يثيره من إشكالات معرفية، وانعكاسات تطبيقية، جعلت المفهوم قاصراً -في نظري- عن استيعاب ما نرمي إليه من تصور عند استخدامنا لمصطلح "الإعلام الإسلامي"، ومحاولة وضع رؤية متميزة مستندة إلى عقيدتنا منطلقة من تصوراتنا وأفكارنا، مستلهمَة من القرآن والسنة وتراثنا التليد.

ووفقاً لهذا الطرح، سنحاول طرح إشكالية الإعلام الإسلامي؛ انطلاقاً من القرآن الكريم وتفاسيره والسنة النبوية المطهرة، بوصفها مصادر أساسية لدراستنا النظرية، مع الاستفادة من التقريرات والتطبيقات العملية، المتوفرة في السيرة العطرة والتاريخ الإسلامي، والتطواف بما قدَّمه شرّاح السنن والمغازي والآثار، دون إهمال الاجتهادات الفقهية والدراسات النفسية والتربوية والاجتماعية لعلماء المسلمين، ومسترشدين بالدراسات الإسلامية المعاصرة، ولن نستنكف عن الإفادة من جهد كل مبدع ودارس منصف؛ شرقياً كان أم غربياً، فـ"الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها."

إن مجالات الصراع متعددة وجوانبه متشعبة. ومن أدوات الإعلام الصراعية "المصطلحات". فكل ثقافة تسعى إلى محو مصطلحات واستجلاب أخرى؛ لأن المصطلح هو الوعاء المعبّر عن المعتقدات والأفكار والناتج الحضاري، وقد صاحب ذلك وقوع المسلمين تحت معادلة الاستقطاب الاصطلاحي الحاد، وهو أن يتم فرض التصورات التي يريدها الآخر على العقلية المسلمة، من خلال حتمية وقوع المسلم في طرفي معادلة الاستقطاب؛ فمن لا يقرُّ بالتوظيف الغربي للمصطلح فهو بالضرورة رافض للعلم والحضارة. ومع قابلية المصطلحات للمرونة، تمَّ استيعاب كل ما يرغب الغرب بإدخاله تحت ظلال تلك المصطلحات كالإعلام، الذي وظف في كل مجالات التشويه والتلاعب بالعقول والسيطرة على الأبدان والأفئدة.

ومع أن الدلالات الشرعية واللغوية للمصطلحات واضحة ودقيقة المعالم، وذلك من خلال ما اعتمده علماء المسلمين في القديم والحديث، إلا أنَّ خضوع الاستخدام الاصطلاحي لضغوط الواقع المتردي للمسلمين، وظروف الاستخدام السلبي، أدّى إلى توظيف المصطلحات توظيفاً أضرّ بالمسيرة الإسلامية في بعض الأحيان، مما اقتضى معه إعادة النظر في الاستخدام التلقائي للمصطلحات، ومراجعة ما تحمله الإيحاءات الاصطلاحية من آثار سلبية على النفسية والعقلية المسلمة.

## أولاً: مفهوم المصطلح والاصطلاح

لا خلاف في أنّ المصطلح له دور فاعل في تكوين المعرفة بما فيها من حمولة دلاليّة وثقافيّة. ومثل هذه الصورة لها وجهها التبادلي-الجدلي، كون المصطلح لا يخرج عن مقولة إنّ المعرفة هي بيئة تتكاثف فيها الدلالات وتتوالد وتتناصُّ تحت ضغط الحاجة الإجرائيّة وهذا يساهم في صياغة شكل المصطلح ومفهومه. لذلك فالمصطلح منتجٌ ثقافيٌّ لا يغادر ضوابطها أو معاييرها، كونه وجهاً من وجوه التواضع التوافقي بين من لهم أهليّة التوليد والصياغة المنتسبيْن إلى فضاء دلالي له خصوصيّته، دفعتهم حاجة مشتركة إلى توحيد الخطاب أو تخصيصه ضمن سياق معيّن، تمييزاً له عن الدلالة العفويّة أو المتداول الجمعي.

وهذا الحراك الدلالي لا يعوزه القول بإنتاج آلية مصطلحيّة دوريّة، أو قابلة للتعديل- نظراً لمرونة المفهوم- الذي استدعته الحاجة لضبط المسائل ضمن حقول دلاليّة بعينها، لتمييز الحقول وإضفاء سمة الخصوصيّة فيما بينها، وذلك عبر فعل المواضعة حول أشكال الاصطلاحات ومفاهيمها.[١] ويفترض هذا العودة إلى المصطلح ذاته من حيث هو حامل للدلالة، والكشف عن أقوال العلماء فيه، وما يرتبط بذلك من وضعيّاتٍ وصفِهِ الإجرائيّ في حقول شتّى. وعمليّة الفصل بين المصطلح من حيث هو دالّ أو مدلول، ليس إلّا فصلٌ منهجيٌّ لا غير؛[٢] لأنّ من سرى في خلَده أنّه يتسنّى له اقتفاء أثر الممارسات الثقافيّة بما هي نواتج متولّدة عن احتدام للتصوّرات وتفاعل بينها، دون تمثّل لضوابطها الفعالة، فإنّما شأنه في ذلك شأن من ظنّ أنّ الكلّ يتشكّل أو يتآلف بالقفز عن الأجزاء، وأنّ للأجزاء كياناً منقطعاً عن كيان المجموع.[٣]

## الاصطلاح والمصطلح لغةً واصطلاحاً:

**لغة:** بالعودة إلى المعاجم العربيّة القديمة نجد أنّ عبارة الاصطلاح تحمل دلالة الصلح، فابن منظور يقول في لسان العرب: "تصالح القوم بينهم والصلح: السّلم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحوا، مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد بمعنى واحد..."[٤] وفي تاج العروس للزبيدي "واصطلحا واصّالحا مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد، وتصالحا واصتلحا بالتاء بدل الطاء، كلّ ذلك بمعنى واحد."[٥] وعند الزمخشري "وتصالحا عليه واصطلحا. وهم لنا صلح أي مصالحون. ورأى الإمام المصلحة في ذلك. ونظر في مصالح المسلمين. وهو من أهل المفاسد لا المصالح. وفلان من الصلحاء، ومن أهل الصلاح."[٦]

[١] عبد الله، إبراهيم. **الثقافة العربيّة والمرجعيّات المستعارة**، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٩م، ص٩٦.

[٢] المسدّي، عبد السلام. **المصطلح النقدي**، تونس: مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، ص١١.

[٣] المرجع السابق، ص١٢.

[٤] ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**، بيروت: دار الجيل، دار لسان العرب، ١٩٨٨م، ج٣، ص٤٦٢.

[٥] الزبيدي، محمّد مرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مصطفى حجازي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مادة "صلح".

[٦] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ص٥٣٥.

أما **اصطلاحاً**: فقد قال أبو البقاء الكفوي: "الاصطلاح: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد... ويستعمل الاصطلاح غالباً في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال."[٧] وقال الجرجاني: "الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقله عن موضعه الأول."[٨]

وواضح مما تقدّم أنّ المعنى المتواضع عليه في المعاجم القديمة هو الاتفاق والتوافق، واصطلح القوم: تصالحوا، بمعنى وقع بينهم صلح، فالتاء بمعنى التشارك والاشتراك، ومعنى التفاعل مخرج من المطاوعة. والاصطلاح في اللغة هو تواضع واتّفاق على معروف، ومعنى الاتّفاق مأخوذ من دلالة السّلم، فيكون بذلك معنى الاصطلاح في اللغة هو اتّفاق على معروف وتواضع عليه، وأمّا معنى المعروف فمأخوذ من نقيض الفساد.

وأما المصطلح فهو: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو فني أو أي عمل ذي طبيعة خاصة."[٩] فالمصطلح لفظ خصصه الاستعمال في علم من العلوم، أو فن من الفنون لمفهوم معين، فأخرجه من الاستعمال اللغوي العام إلى استعمال لغوي خاص بعلم من العلوم، فصار له معنى دلالي آخر جديد مغاير لمعناه السابق، بسبب استعمال ذلك العلم أو الفن أو الصناعة له في مجالاته المختلفة، بحيث إذا ذكرت هذه الكلمة في محيط دائرة ذلك العلم لا يسبق لها معنى إلى الذهن، إلا ما كان من معناها العلمي الخاص لا اللغوي العام، وإن كان بينهما نوع ارتباط.

ومع عدم تقييد لفظ المصطلح في القواميس العربيّة القديمة، فقد شاع استخدامه استخدما إجرائيّاً خلال القرن السادس الهجري، ضمن العديد من الحقول المعرفيّة

---

[٧] الكفوي أبو البقاء: **الكليّات**، تحقيق: عدنان درويش، ومحمّد المصري، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٨م، ص١٢٩.

[٨] الجرجاني، السيد الشريف. **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمّان: دار الفكر، ١٩٨٤م، ص٢٨.

[٩] شاهين، عبد الصبور. دراسات في علم المصطلح العربي (٤)، **مجلة القافلة**، مج٣٢، عدد١، محرم ١٤٠٤هـ/أكتوبر ١٩٨٣م.

والمجالات المختلفة، كالتصوّف والتاريخ، وصناعة الإنشاء، وعلوم الحديث والقراءات، وصناعة الشعر واللغة والمناظرة، وسميت به بعض المؤلّفات وذكر في ثنايا الكتب.[10]

وفي القرن الثاني عشر الهجري، استعمل محمد التهانوي (توفي بعد ١١٨٥هـ) لفظَي "اصطلاح" و"مصطلح " بوصفهما مترادفَين في مقدِّمة كتابه: (كشّاف اصطلاحات العلوم) حين قال: "فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية وشمّرت على اقتناء العلوم الحكمية والفلسفية...، فكشفها الله عليّ، فاقتبستُ منها المصطلحات أوان المطالعة وسطّرتها على حدة."[11] من كلِّ هذا ندرك أنّ المؤلِّفين العرب القدامى استعملوا لفظَي (مصطلح) و(اصطلاح) بوصفهما مترادفين. ومن المعجميّين الذين استخدموا اللفظين بوصفهما مترادفين عبد الرزاق الكاشاني (توفي ٧٣٦هـ) في كتابه (معجم اصطلاحات الصوفية)؛ إذ قال في مقدمته: "...فقسمتُ الرسالة على قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات...."[12] واستخدم الكاشاني لفظ "مصطلح" في مقدمة معجمه (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام) الذي قال في مقدمته: "فإني لما رأيتُ كثيراً من علماء الرسوم، ربما استعصى عليهم فهم ما تتضمنه كتبنا وكتب غيرنا من النكت والأسرار...، أحببتُ أن أجمع هذا الكتاب مشتملاً على شرح ما هو الأهمّ من مصطلحاتهم."[13]

أمّا لفظ "اصطلاح" فربّما كان أقدم ظهوراً ورواجاً في تاريخ اللغة العربيّة من لفظ "مصطلح"، فقد استعمل منذ القرن الثالث الهجري في كتاب المقتضب لأبي العبّاس المبرّد

[10] فقد تضمنه عنوان كتاب (المقترح في المصطلح) لأبي منصور محمّد بن محمّد البروي (توفي ٥٦٧هـ)، وكذا الألفيّة في مصطلح الحديث لزين الدين العراقي (توفي ٨٠٦ هـ)، وكذا (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للحافظ بن حجر العسقلانيّ (توفي ٨٥٢ هـ)، وكذا (التعريف بالمصطلح الشريف) لابن فضل الله العُمَري (توفي ٧٤٩هـ)، كما استعمل ابن خلدون (توفي ٨٠٨ هـ) لفظ "مصطلح" في (المقدمة) فقال: "الفصل الواحد والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان".

[11] التهانوي، محمد علي. **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق: علي دحروج، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ص١.

[12] الكاشاني، عبد الرزاق. **معجم اصطلاحات الصوفية**، تحقيق: عبد العال شاهين، القاهرة: دار المنار، ١٩٩٢م، ص١.

[13] الكاشاني، عبد الرزاق. **لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام**، تحقيق ودراسة: سعيد عبد الفتاح، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م، ص١.

(توفي ٢٨٠هـ)،[١٤] ووجد في القرن الرابع الهجري في كتابات كلّ من عبد الله بن محمد الخوارزمي (توفي ٣٨٧هـ)، وابن جنّي (توفي ٣٩٢هـ)،[١٥] وابن فارس (توفي ٣٩٥هـ).[١٦]

## ثانياً: توظيف المصطلح

الإسلام منهج متميز في كل جوانبه، ومن جوانب التميز دقة ألفاظه، وتحديد معانيها وبناء الأحكام على ذلك، فليس ثمة أمة عنيت بنصوص وحيها فدرست الألفاظ ومعانيها، دراسةً لغويةً ودراسة يتتبعُ فيها استعمالات الشارع لتلك الألفاظ كالأمة الإسلامية. أما وقد شاع استعمال مصطلح الإعلام في غير معناه اللغوي، فحري بنا تتبع تطورات هذ المصطلح، وأثر استعمالاته في الصراع الحضاري بين الأمم، توصلاً إلى معرفة تاريخه واستعمالاته، وما ذكر عند الناس في معناه، ثم ذكر الألفاظ الشرعية المستعملة في هذا الباب، والمهمات المناطة بالمفكرين وطلاب العلم في تحرير مثل هذه المصطلحات.

إن العلم بحقائق الأشياء، والوعي بالمفاهيم يُعدّ مدخلاً رئيساً لتضييق دائرة الخلاف أو إزالته؛ إذ تجد جذور الخلاف عائدة في كثير من الأحوال إلى اختلاف المفاهيم، أو الجهل بحقائق الأمور، وهذا أمر متفق عليه بين الأمم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن كثيراً من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة، ومعان مشتبهة."[١٧] وقال: "فهذه المواضع يجب أن تفسر الألفاظ المجملة بالألفاظ المفسرة المبينة، وكل لفظٍ يحتمل حقاً وباطلاً فلا يطلق إلا مبيناً به المراد الحق دون الباطل."[١٨] قال رابو برت: "ولا يخفى

---

[١٤] قال صاحب المقتضب: "فهذا الذي ذكرت لك من أن النحويين جروا على الاصطلاح...." انظر:
- المبرد، أبو العباس. **المقتضب**، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٥٤م، ج٣، ص١٢٣، ١١٤.

[١٥] انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٦م، باب: القول على أصل اللغة أ إلهام هي أم إصلاح.

[١٦] انظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا الرازي أبو الحسين. **الصاحبي في فقه اللغة**، تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٣م، باب: القول على لغة العرب أ توقيف أم اصطلاح.

[١٧] ابن تيمية، تقي الدين. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م ج١٢، ص١١٤.

[١٨] المرجع السابق، ج١٢، ص٥٥١-٥٥٢.

ما في تحديد معاني الألفاظ من الفائدة، فكثيراً ما يثور الخلاف بيننا في مسألة، ويشتد الجدال في موضوع، ويظهر أنَّ المتجادلين على خلاف فيما بينهم، وهم في الواقع على اتفاق، ولو حددت ألفاظهم لتجلى لهم أنهم على رأي واحد."[١٩] إن أحكام الناس على الأفكار أو على الأشخاص عائدة إلى التصور، وفي المأثور من أقوال العلماء: "الحكم على الشيء فرع عن تصوره"[٢٠] ولذلك عني العلماء بالألفاظ الشرعية، والمصطلحات الإسلامية عناية بالغةً، وحرصوا على تحديدها لأمور أهمها:

أ. ألّا تكون هذه الألفاظ والمصطلحات نسبية غير محررة يستخدمها كل فريق كما يحلو له بناء على ما تدفعهم إليه الأهواء، وما تمليه عليهم العقائد الفاسدة، والمذاهب الضالة.

ب. ألّا تحمل الألفاظ الشرعية على الاصطلاح الحادث لقوم أو فئة، فكثير من الناس ينشأ على اصطلاح قومه وعادتهم في الألفاظ ثم يجد تلك الألفاظ في النصوص الشرعية، أو في كلام أهل العلم، فيظن أن مرادهم بها نظير مراد قومه، ويكون مراد الشارع خلاف ذلك. قال ابن تيمية، رحمه الله: "ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها، ويخاطبهم بها النبي، وعادتهم في الكلام، وإلا حرَّف الكلم عن مواضعه. فإن كثيراً من الناس ينشأ على اصطلاح قومه وعادتهم في الألفاظ، ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله أو رسوله أو الصحابة، فيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته واصطلاحه، ويكون مراد الله، ورسوله، والصحابة خلاف ذلك."[٢١] وهذا الأمر اتضح وضوحاً تاماً في العصر الحديث؛ لما للإعلام من أثر في تغيير المصطلحات بكثرة استعمالها، مراداً بها معاني غير المعاني التي كانت لها أصلاً.

[١٩] رابو برت، أ.س. **مبادئ الفلسفة**، ترجمة: أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف، ط٤، ١٩٣٨م، ص٣٩.

[٢٠] هذه هي العبارة المتداولة، ولكنها وردت على نحو مختلف في استعمالات المؤلفين: أوردها: ابن أمير حاج في:
- حاج، ابن أمير. **التقرير والتحبير (الْحُكْمَ عَلَى الشَّيْءِ فَرْعُ تَصَوُّرِهِ)، دار** الفكر، بيروت،١٩٩٦م، ج٤، ص٣٦٩. وذكرها الفتوحي ابن النجار في:
- ابن النجار، الفتوحي. **شرح الكوكب المنير**، تحقيق الزحيلي وزملائه، مكة، مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٨هـ، ج١، ص١٧. (الْحُكْمَ عَلَى الشَّيْءِ فَرْعٌ عَنْ تَصَوُّرِهِ). وأوردها ابن تيمية في:
- ابن تيمية، تقي الدين. **مجموع فتاوى ابن تيمية**، مرجع سابق، ج٣، ص٢٢٥. (الْحُكْمَ عَلَى الشَّيْءِ فَرْعٌ عَلَى تَصَوُّرِهِ).

[٢١] ابن تيمية، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٣.

**١ . استخدام المصطلحات في الصراع الحضاري**: لقد أصبحت المصطلحات أدوات في الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، وفي داخل الأمة الواحدة؛ إذ يهتم أعداء أي مبدأ أو فكر في صراعهم مع المبادئ الأخرى بالألفاظ والمصطلحات، وحين يكون القوم يعادون الحق فإنهم يحرفون الألفاظ والمعاني، ويغيِّبون القول الحقَّ فيها. وإنما كان المصطلح أداة في الصراع لأنه الوعاء المعبّر عن العقيدة، أو الفكر، أو الرأي، ولذلك فإن كسر ذلك الوعاء غرض رئيس للمعادين، ويمثل خطورة كبرى على العقائد، أو الآراء أو الأفكار لأي أمة، وبهذا كان الحفاظ على مصطلحات الأمة من جهة، ومحاربة مصطلحات الأمم المعادية من جهة أخرى ركنين أصيلين في عملية الصراع.

إن استخدام أعداء المبادئ للمصطلحات في الصراع الحضاري يقوم على محورين:

**المحور الأول**: جلب الألفاظ، والمصطلحات التي هي أعلام على معانٍ سيئة، وإسقاطها على العقيدة أو الفكر أو المذهب أو الرأي الذي يعادونه؛ لتنفير الناس من ذلك الاعتقاد أو المذهب أو الرأي أو مما يتضمنه من الحق، وممن حورب بهذا الرسل، عليهم الصلاة والسلام: "فأشدُّ ما حاول أعداء الرسول محمد ﷺ من التنفير عنه سوء التعبير عما جاء به، وضرب الأمثال القبيحة له، والتعبير عن تلك المعاني التي لا أحسن منها بألفاظ منكرة ألقوها في مسامع المغترين المخدوعين فوصلت إلى قلوبهم فنفرت منه، وهذا شأن كل مبطل."[٢٢] ولو نظرت في قصص الأنبياء لوجدتهم وُصموا بالجنون والسفاهة والضلال، وذلك كله لتضليل الناس، وتبغيض هؤلاء الرسل إليهم.

وتاريخ الصراع الفكري بين الإسلام والغرب، لا سيما في العصر الحديث يوضح أن الغرب قدّم عدة مصطلحات ولدت في بيئته، وتحمل معاني ومفاهيم خاصة بالغربيين، ولها خلفية تاريخية لديهم قدموها إلى المسلمين لتسقط على بعض جوانب حياتهم، مع البون الشاسع بين الدين والدين، وبين التاريخ والتاريخ، وبين الظروف والظروف، ولعل

[٢٢] ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨م، ج٣، ص٩٤٤.

من الأمثلة الواضحة على ذلك المصطلحات الآتية: الإعلام، الدعاية، الإرهاب، الأصولية الرجعية، القرون الوسطى.[٢٣]

فكل هذه المصطلحات ترمز إلى مذهب أو حالة معينة، ولكن يأبى الغربيون إلا أن تُنقَل هذه المصطلحات إلى المسلمين، لأسباب تتعلق بفرض الهيمنة وترسيخ الاستعمار، وفتح أبواب الغزو الفكري، ومحاربة الأفكار المقابلة. إن الخلفية التاريخية الموجودة في أذهان الغربيين تجعلهم إذا سمعوا عن الإعلام انطبع في أذهانهم الكذب والتحريف والتشويه. فاختيار هذا المصطلح واستعماله في غير معناه الأصلي ينفِّر المسلمين من سماعة واستخدامه وتوظيفه. إن المقارنة المتأنية لدلالات هذا المصطلح بين تاريخنا العربي الإسلامي، والتاريخ الأوروبي لكفيلة بإظهار مدى تجنب استعمال هذا المصطلح في واقعنا العربي. لقد أبدعت الحضارة الإسلامية منطلقة من تلك الروح التي أوجدها دين الإسلام، في حين ولدت الحضارة الأوروبية الحديثة في واقع صراعها ضد جمود رجالات المسيحية، ثم إن عصور الظلام الأوروبي التي أطلق عليها وصف (القرون الوسطى) هي زمنياً العصور نفسها التي كانت أنوار الحضارة الإسلامية فيها تشرق على العالمين.[٢٤]

**المحور الثاني**: أخذ الألفاظ السليمة والصالحة، وجعلها أعلاماً على ما ينفر منه أصحاب الفكرة المعادية، ليسهل تسرب أفكارهم وعقائدهم دون حصول النفرة والكراهة. ومن أمثلة ذلك في الصراع الفكري في الحياة المعاصرة المصطلحات الآتية: (العلمانية، الإصلاح، التقدمية، العقلانية، الإعلام، الدعاية).

واستخدم مصطلح الإعلام في الحضارة الإسلامية لتبليغ رسالة الإسلام إلى الناس كافة، في حين ولد المصطلح في الحضارة الأوروبية الحديثة في واقع حربها ضد الإسلام. واستخدم المصطلح مرتبطاً بإيديولوجيات تسعى إلى الهيمنة والاستعباد. وبعد عقدين من الزمن وعلى أثر نشاطات الأجهزة النازية لجوزيف غوبلز، وقبول هذا المصطلح (Media) في نظر الباحث فولي "بأنه تبادل للمعلومات والأفكار والآراء بين الأفراد" لكنه حصر

---

[٢٣] كمجيان، ريتشارد. **الأصولية في العالم الغربي**، ترجمة وتعليق: عبد الوارث سعيد، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٨٩م، ص١٢.

[٢٤] سلطان، جمال. **دفاع عن ثقافتنا**، الرياض: دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٢هـ، ص٢٩.

مفهوم الإعلام في عملية تبادل المعلومات وأهمل الوسيلة. ويرى الباحث فرانسيس بال بأن الإعلام تبادل للمعلومات بين الأفراد، وأضاف له عامل الوسيلة والتجهيزات، التي تجعل هذا التبادل ممكناً، لكنه لم يحدد طبيعة هذه الوسائل؛ إذ تركها عامة فأصبحت هذه الوسائل، التي تدخل في الإعلام، معنية بهذا التعريف غير الدقيق، وهو ما جعل المدرسة الإنجلوسكسونية تتدخل لتصحيح التعريف السابق؛ إذ تقول إن هذه الوسائل التي أشار إليها فرانسيس بال mass media وسائل الاتصال الجماهيري، وبذلك فإن وسائل الإعلام هي وسائل الاتصال على النطاق الجماهيري.

ومع هذه التعريفات وغيرها يبقى المفهوم غامضاً غير دقيق، مما أدى إلى استخدامه استخدامات سلبية واضحة لم يتحرر منها حتى اليوم، كما أن مصطلح الإعلام يستخدم أحياناً للهروب من الوقع السَّيئ للفظ الدعاية. ولقد فهم البريطانيون أهمية استخدام المعلومات بهدف النصر في الحرب، وقاموا بإنشاء جهاز لهذا الهدف، لكن هذا الاسم أحدث مشكلة، بسبب استخدام الألمان مصطلح (البروبوجندا) ولذلك اختار البريطانيون مصطلحاً آخر هو (الحرب السياسية). وعندما دخل الأمريكيون للحرب أنشأوا قيادة مشتركة مع البريطانيين وسمي هذا المصطلح الدعائي الجديد باسم الحرب النفسية.[٢٥]

ومهما تبدلت الألفاظ، وحُسِّنت العبارات فلن تغير من الحقائق شيئاً. قال ابن القيم رحمه الله: "ولو أوجب تبديل الأسماء والصور تبدل الأحكام والحقائق لفسدت الديانات، وبدلت الشرائع، واضمحل الإسلام، وأي شيء نَفَع المشركين تسميتُهم أصنامهم آلهة وليس فيها شيء من صفات الإلهية وحقيقتها."[٢٦]

وفي الجملة فثمة تلازم بين هذين المحورين؛ إذ إن التلبيس على الناس قائم على تشويه الحق، وتحسين الباطل، وهما متقابلان، فما من مشوِّه للحق إلا وهو محتاج لتحسين ضده.

ولا بدّ من تأكيد أن ثمة علاقة بين واقع الأمة، واهتمامها بالألفاظ والمصطلحات العلمية، فكلما كانت الأمة الإسلامية عزيزة قوية مهيبة الجانب، كانت الألفاظ الشرعية

[٢٥] المرجع السابق، ص٣.

[٢٦] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، دمشق: دار البيان، ١٣٩١هـ، ج٣، ص١٣٠.

هي السائدة، وإليها المردُّ عند الاختلاف، وكلما كانت الأمة واقعة تحت سلطان أعدائها مقهورة مغلوبة تجد ألفاظها مهجورة منبوذة، ومصطلحات الأعداء تُتَلقَّف ويتهافت عليها أبناء الأمة، ويعدون التلفظ بها، والأخذ بما تعنيه من مدلولات وترديد تلك العبارات عين التقدم والتحضُّر.[٢٧] ولو نظرت في التاريخ الإسلامي، لوجدت الألفاظ الشرعية قد أصابتها الغربة، حيث كانت غربة الدين، ولا تكاد تجد على مر العصور مثل غربة الحقائق والألفاظ الشرعية في هذا العصر، خصوصاً مع المدِّ الدعائي المكثف الذي يراد منه صياغة العقل العالمي، ليكون على رأي الأقوى. فإشكالية مصطلح الإعلام في أن الألفاظ الشرعية مردّ العلم بها إلى اللغة التي تكلم بها الشارع، ثم إلى مراد الشارع سبحانه. أما الألفاظ السياسية، والمصطلحات الوضعية، أو المتعلقة بالأديان المحرَّفة والحضارات فإن دراستها مختلفة؛ فكل مصطلح له أصول يدرس بها.

إن الوسائل اللغوية المتعلقة بالتطور اللغوي والنمو المصطلحي كثيرة منها: (الاشتقاق، والمجاز، والنحت، والترجمة، والتعريب). وعند دراسة أي مصطلح من المصطلحات يجب أن تعرف الوسيلة التي نما بها هذا المصطلح، فإن كان نشوء المصطلح من طريق الاشتقاق كان المناسب العودة إلى جذور الكلمة وأصل اشتقاقها. وإن كان من طريق النحت عدنا إلى الجملة التي نحت اللفظ منها. لذا أحسب أن طريقة كثير من الباحثين في دراسة مصطلح الإعلام خطأ؛ إذ يعودون إلى اشتقاق الكلمة، وكأن وضع هذا المصطلح بإزاء هذا المعنى جاء من هذا الطريق ابتداءً، فتراهم يملؤون دراساتهم بنقول عن المعجمات وكتب المصطلحات. بينما جاء وضع هذا المصطلح نتاج التعريب، فيحتاج إلى العودة إلى أصل الثقافة التي نقل عنها هذا المصطلح، ومعرفة مدى تجانس المعنى مع اللفظ العربي الذي عُرِّب به، وتكون من بعد معرفة الاشتقاق ونحوه رديفة تعين على تصور معنى اللفظ في أصل اللغة، لمعرفة مدى سلامة جعله تعريباً للمصطلح الأجنبي. إن المُعرِّب لمصطلح Media إلى الإعلام كان أمام خيارات عدة فيما افترض، أو كان المعربون مختلفين في التعريب حتى استقر الاصطلاح على لفظ واحد تقريباً. لقد

[٢٧] أبو زيد، بكر. **المواضعة في الاصطلاح**، الرياض: دار المؤيد، ١٤١٧هـ، ص٧٣-٩٠. انظر أيضاً:
- اللويحق، عبد الرحمن. **الغلو في الدين**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ، ص٥٣.

كانوا أمام ألفاظ كالدعوة والنشر والتبليغ والإعلام، وقد آثروا استخدام لفظ الإعلام، ثم أضاف إليه دعاة الأسلمة والتأصيل لفظ الإسلامي، فاصطلحوا على تسمية هذا الفن الاتصالي "بالإعلام الإسلامي" الذي لا يخرج في إطاره العام عن مفهوم الدعوة؛ إذ "يتحدد إطار الإعلام الإسلامي، أو حدوده على ضوء مفهوم كلمة الدعوة، وكلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق اسماً ويراد بها الدين، أي حقائق الإسلام، وأركانه، وتكاليفه..."[٢٨] والدعوة بهذا المعنى مرادفة لكلمة الاتصال الذي يعني كما يرى هوفلاند: "العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال منبهات عادة ما تكون رموزاً لغوية لكي يعدّل سلوك الأفراد الآخرين مستقبلي الرسالة."[٢٩] ويرى الدكتور إبراهيم إمام في كتابه (أصول الإعلام الإسلامي) أن الدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته؛ لأنَّه يقوم على الإفصاح والبيان بعكس بعض الأديان الأخرى كاليهودية مثلاً التي لا تختص برسالة وتتذرع بالكتمان والسرية.[٣٠]

وأعتقد أن هذا الاختيار لم يبنَ على أصول علمية، بل مبناه على أمرين أو على أحدهما: أغراض وأهداف المترجمين ومن وراءهم، والإعلام العالمي الموجَّه.

إن بين استخدام المعاصرين لمادة (اعلم) وما اشتق منها، واستعمالات هذه المادة وما اشتق منها في نصوص الشارع بوناً شاسعاً. فإنك لو درست مادة (اعلم) وما اشتق منها في ألفاظ الكتاب والسنة لوجدت المعاني السامية والمحمودة، أما المعاني السيئة من الكذب والتزييف والتحريف والخداع فتدل عليها ألفاظ شرعية دقيقة تبنى عليها أحكام في غاية الانضباط.

وعند استعراضنا لنماذج من تعريفات الإعلام الإسلامي منها: هو "تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بصورة مباشرة أو من خلال وسيلة إعلامية عامة، بوساطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة متعمقة في

[٢٨] البدوي، حسن عبد الرؤوف. "سلوك الداعية وأثره في تبليغ الدعوة الإسلامية"، (رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، ١٩٨١م)، ص١٤.

[٢٩] رشتي، جيهان أحمد. **الأسس العلمية لنظريات الإعلام**، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت، ص٥٠.

[٣٠] إمام، إبراهيم. **أصول الإعلام الإسلامي**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٥م، ص٨-٩.

موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأى عام صائب يعنى بالحقائق الدينية وترجمتها في سلوكه ومعاملاته."[٣١] ومنها "الإعلام الإسلامي هو أداة الدعوة لبلوغ هدفها، وهو يتميز عن الإعلام غير الإسلامي بأنَّ الأول "إعلام ذو مبادئ أخلاقية وأحكام سلوكية وقواعد وضوابط لا يحيد عنها، مستمدة من دين الإسلام، وهو إعلام واضح صريح عفيف الأسلوب نظيف الوسيلة، شريف القصد عنوانه الصدق، وشعاره الصراحة، وغايته الحق، لا يضلُّ ولا يضلِّل، بل يهدي إلى الحق والتي هي أقوم، ولا يعلن إلا ما يبطن ولا يتبع الأساليب الملتوية ولا سبل التغرير والخداع والميكيافلية."[٣٢]

ومنها أنه "لفظ جديد يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ آخر بديل هو الدعوة التي يقصد بها دين الإسلام ووسائل تبليغه، وطرق الاتصال بالناس وأساليب مخاطبتهم."[٣٣]

ونستنتج مما سبق الأمور الآتية:

أ. قصور المفهوم ومحدوديته زماناً ومكاناً ومضموناً: وتتجلى محدودية الزمان من خلال تأكيد أصحاب هذا الاتجاه على أن الإعلام الإسلامي هو النشاط الإعلامي، الذي مارسه المسلمون خلال القرون المضيئة للحضارة الإسلامية، وهذا ما يحصر الدراسات الإعلامية عندنا في حقبة زمنية محدودة، بعيدة عن الواقع المعاش.

وأما المحدودية المكانية فتتمثَّل في حصر الرسالة في الرقعة الجغرافية الإسلامية، وهو ما جعل إعلامنا موجهاً إلى فئة محدودة من البشر، مع أن المفترض في الرسالة الإعلامية أن تكون موجهة لكل الناس، بغض النظر عن الجنس أو اللون أو العِرق أو الدين.

أما محدودية المضمون فيمكن أن نستشفها من مضمون رسالة الإعلام الإسلامي (تزويد الجماهير بحقائق الدين المستمدة من القرآن والسنة النبوية...) وهذا التقييد يحول بين رسالتنا الإعلامية وكثير من الخَلْق، فضلاً عن أن لفظ الإعلام لغة يعني الإخبار، ونحن بكوننا إعلاميين مسلمين مطالبون بإخبار الناس عمّا يدور حولهم من أحداث بصدق وتجرد، سواء كانت إيجابية أم سلبية.

[٣١] عبد الحليم، محيي الدين. **الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية**، القاهرة: مطبعة الخانجي، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٠.
[٣٢] حسونة، فيصل. **اللقاء الثالث عن الإعلام الإسلامي**، الندوة العالمية للشباب، ١٩٧٦م، ص٦.
[٣٣] إمام، **أصول الإعلام الإسلامي**، مرجع سابق، ص٢٨.

إن الاختلاف بيننا وبين الغرب ليس في مصطلح (الإعلام) فحسب، بل الاختلاف في أصل الدين، وما المواقف من الحياة والأحياء والأشياء إلا نتاج ذلك، ولا يمكن للخلق أن يجتمعوا على فهم مثل هذا المصطلح إلا أن يكون فهمهم للحياة واحداً. ومن ثم وجب علينا أن نرسم لأنفسنا منهجاً إعلامياً مغايراً، نابعاً من عقيدتنا وتصوراتنا عن الحياة، ومستمداً من مصادرنا الأساسية: القرآن والسنة، مسترشدين بكل التجارب التاريخية لأمتنا، غير مستنكفين عن الأخذ بكل ما توصل إليه غيرنا من تقنيات.

ب. التعريفات نسبية وحمّالة وجوه: إن الشأن في المصطلحات وتعريفاتها أن تكون منضبطة ومحررة، بحيث لا يحملها كل أحد على ما يراه، والقارئ لتعريفات (الإعلام الإسلامي) يظهر له أن المصطلح حمّال وجوه لا يمكن ضبطه.

ت. افتقاد المعيار: لا بد عند التنازع في قضية من القضايا من مرجع يرجع إليه الجميع فيقفون عند أحكامه، ولا بدّ من الاتفاق على هذا المعيار أو المرجع بأن يكون صادقاً صواباً، وإذا أردنا ذلك لا نجد غير الكتاب المنزّل: "لأن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا رُدُّوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل."[٣٤] ومن هنا يستلزم الإعلام مرجعية معيارية ثابتة، تشمل جوانب المشكلة كلها، ففي تحديد حقيقة الإعلام وماهيته لا بدّ من مرجع. وفي الحكم على عمل من الأعمال أو قول بأنه مظهر من مظاهر الإعلام لا بدّ من مرجع يُرجع إليه. وأهل الإسلام بحكم دينهم أحرص الناس على لزوم الصدق والحق. إن فرض مفهوم معين لأمة من الأمم نوع من الظلم، فكيف إذا انضاف إلى ذلك أن المفهوم عندهم لم يتحرر؟! وكيف إذا كانت الظواهر تدل على أن المفهوم مفهوم متسمٌ بسمات تجعله غير مقبول؟!

ث. عدم وفاء اللفظ للمعاني الداخلة فيه: إن الأنشطة المعينة التي يراد تسميتها بـ(الإعلام الإسلامي) أوسع من أن تحصر تحت لفظ واحد، فإن ظواهر الاتصال واسعة، ومتعددة الجوانب بالنظر إلى القائمين بها، وإلى المستهدَفين، وإلى الظروف المصاحبة، مما يجعل جمعها تحت لفظ واحد تعميماً وتعويماً يخالف التحديد المنضبط للمعاني، الذي هو

---

[٣٤] ابن تيمية، تقي الدين. **درء التعارض**، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، الرياض: دار الكنوز الأدبية، ١٣٩١هـ، ج١، ص٢٢٩.

سمة من سمات الأحكام. إن هذه المآخذ هي على التعريف والمفهوم القائم، بل إن بعض الدراسات عن الإعلام الإسلامي لا تكون مصحوبة بمفهوم أصلاً. إن عدم تحديد التعريف، أو انعدامه من الأصل هو الذي جعل كثيراً من الباحثين يحمِّلون مصطلح الإعلام الإسلامي ما لا يطيق، ويُدخِلون ضمنه كل تضليل وتحريف وتشويه للحقائق، بل ورسخوا في أذهاننا مفهومه السلبي وأساليبه السيئة، وأهدافه المغرضة، مع نقاء أصله ومتانة جذوره، وهناك من جعل الإعلام الإسلامي هو الإسلام نفسه.

ج. الخلط بين الإسلام والإعلام الإسلامي: إن النسبة الإسنادية تجعلنا نحكم جازمين أن الإعلام الإسلامي غير الإسلام، فالإسلام منظومة معرفية حضارية متكاملة، والإعلام وسيلة لإيصال تلك المنظومة المعرفية إلى الآخرين.

وتكمن الخطورة في هذه النسبة عندما تتبنى المؤسسة الدينية ذلك الإعلام، لتظهر الإسلام بشكل خاص، مما يوهم المتلقي بذلك الارتباط الوهمي بين جزأي النسبة الإسنادية (الإعلام-الإسلام) فيحكم المتلقي على الإسلام من خلال ما يطرح في الساحة الإعلامية الإسلامية، من أفكار، ورؤى، ومعتقدات، وصور، وخير مثال على ذلك الفكرة المشوهة التي يتلقاها الإنسان الغربي عن الإسلام من خلال ما يطرح في بعض القنوات الفضائية. إن هذا التوهم في عدم الفصل بين الإعلام الإسلامي، والإسلام، منح الأعداء فرصة إبراز الإسلام في صورة مشوهة بالتركيز على المظاهر السلبية التي يعاني منها المسلمون، وتبرزها وسائل إعلامهم التي تمثل الإسلام في نظر الغرب.

**٢. لا مشاحّة في الاصطلاح:** وقد يعترض معترض على ما ذهبنا إليه آنفاً بقوله: لا مشاحّة في الاصطلاح. ولا نزاع في أن لكل قوم من العلماء اصطلاحات مخصوصة يستعملونها في معان مخصوصة؛ إما لأنهم نقلوها بحسب عرفهم إلى تلك المعاني، أو لأنهم استعملوها فيها على سبيل التجوُّز، ثم صار المجاز شائعاً، والحقيقة مغلوبة.[٣٥] إن مما ينبغي لمن يطالع فناً من فنون العلم أن يلم بشيء من مصطلحات ذلك الفن، ويأتي على وفق ما اصطلحوا عليه، وذهبوا إليه.

[٣٥] الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر. **المحصول في علم الأصول**، تحقيق: طه جابر العلواني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٨م، ج٤، ص٦٤٧.

يقول ابن قيم الجوزية: "لا ننكر أن يحدث في كل زمان أوضاع لما يحدث من المعاني التي لم تكن قبل، ولا سيما أرباب كل صناعة فإنهم يضعون لآلات صناعاتهم من الأسماء ما يحتاجون إليه في تفهيم بعضهم بعضاً عند التخاطب، ولا تتم مصلحتهم إلا بذلك، وهذا أمر عام لأهل كل صناعة مقترحة أو غير مقترحة، بل أهل كل علم من العلوم قد اصطلحوا على ألفاظ يستعملونها في علومهم تدعو حاجتهم إليها للفهم والتفهيم."[٣٦]

وقد اعتنى أصحاب كل فن بإبراز مرادهم من كل مصطلح درجوا عليه، وإظهار قصدهم من جميع العبارات التي تتوارد على ألسنتهم في مخاطباتهم ومصنفاتهم. وبعضهم خصصوا كتباً لإبراز فحوى المطالب الاصطلاحية، وشرحها بأوجز عبارة؛ تسهيلاً لمن أراد ارتيادها. وإنما وضعت (مصطلحات الفنون) لتقريب معاني كل فن، وضبط قواعده ومباحثه، وهذا "من أصدق دلالة علي عظيم الجهود المبذولة في خدمة العلم وتذليل صعابه، وتقريب بعيده، وجمع متفرقه من أهل العلم في كل عصر ومصر."[٣٧]

وعبارة لا مشاحّة في الاصطلاح[٣٨] يقولونها في كل مرة وجد التوافق في المعني، مع الاختلاف في اللفظ والمبنى، ويعنون بذلك: أنه لا منازعة ولا ظنة على اللفظ ما دام

---

[٣٦] الدمياطي، البكري بن محمد. **إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين**، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨م، ج٣، ص٣٥.

[٣٧] المرجع السابق، ج١، ص١٢٧.

[٣٨] الدمياطي، **إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين**، مرجع سابق، ج٣، ٣٧. انظر أيضاً:

- الشربيني، علي الخطيب. **حاشية البجريمي علي شرح المنهج**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م، ج١، ص٢٤٣، وج٣، ص٣٥٢.
- الشاطبي، أبو إسحاق. **الموافقات في أصول الشريعة**، القاهرة: المكتبة المصرية، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤١١.
- ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد. **روضة الناظر**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م، ج٢، ص١٧٧.
- الشرواني، عبد الحميد. **حواشي الشرواني**، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٠م، ج١، ص١٧٦.
- الطحاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل. **حاشية الطحاوي علي مراقبي الفلاح**، بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٨هـ، ج٢، ص٩.
- الدسوقي والسنوسي. **حاشية الدسوقي على أم البراهين**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٢م، ج٢، ص٣٨٣.
- الشوكاني، محمد بن علي. **السيل الجرار**، بيروت: دار الكتب العلمية، ج٢، ص٣٥١.
- القنوجي، صديق حسن خان. **أبجد العلوم**، تحقيق: عبد الجبار الزكار، حلب: دار الرشيد، ١٩٨٤م، ج١، ص٢٩.

المعني المراد واحداً. والمشاحّة: هي المنازعة والظنة. ولهم عبارات أخرى في هذا المعني مثل "لا مشاحّة في الألفاظ بعد معرفة المعاني"[٣٩] أو "لا مشاحّة في الأسامي"[٤٠] قال الزبيري: "وقولهم لا مشاحّة في الاصطلاح، (المشاحّة) بتشديد الحاء، (الظنة) وقولهم (تشاحّا على الأمر) أي تنازعاه (لا يريدان) أي كل واحد منهما - (أن يفوتهما) ذلك الأمر."[٤١]

إن اللفظ قد يكون استعماله في معنى مؤدياً إلى فساد ظاهر، وقد يضعه واضع ليصرف به حقاً، ويؤسس باطلاً، "وتأمل ملياً قوله: ...وقد يضعه واضع ليصرف به حقاً ويؤسس به باطلاً...هذا دليل على أن الألفاظ قد تصرف عن مدلولاتها قصداً لتأسيس باطل وطمس حق، وهذا ما حصل مع لفظ الدعاية، وغيرها من الألفاظ العربية الأصلية فكان لا بد من أن يكون لتلك القاعدة إيضاح وتقييد وضوابط تجب مراعاتها، فلا تقبل على إطلاقها وعومها."[٤٢] ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المصطلحات منها ما هو موضوع لتقريب علم من العلوم، لا يرمي واضعه من ورائه قصداً سيئاً، كتقسيم الكلام إلى (فعل) و(اسم) و(حرف)، وأن كلاً من هذه يسمي كلمة، فمثله لا حرج فيه. وتبقى المنازعة والظنة واردة على من حمل المصطلحات الحادثة التي الغرض منها التقريب والبيان على النصوص الشرعية. قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: "والحديث يحمل على اللغة ما لم يكن هناك حقيقة شرعية أو عرفية، ولا يجوز حمله على ما يطرأ للمتأخرين من الاصطلاح."[٤٣]

وقال الحافظ ابن حجر: اللفظ لا يحمل على الاصطلاح الحادث.[٤٤] ولهذا فلا مشاحّة في الاصطلاح ما لم يخالف اللغة والشرع، وإلا فالحجر والمنع.

---

[٣٩] أبو حامد، الغزالي. **المستصفى**، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١١٩٧هـ، ص٢٣. انظر أيضاً:
- ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر. **الروح**، الدمام: دار ابن حزم، ١٩٩٧م، ص٢٠٤.

[٤٠] المرجع السابق، ص٣٠٥. انظر أيضاً:
- ابن قيم الجوزية، **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، مرجع سابق، ج٣، ص٩٧٠.

[٤١] الزبيري، محمد مرتضي. **تاج العروس**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج٦، ص٥٠١.

[٤٢] ابن موسى، محمد الثاني بن عمر. **التقِييدُ والإيضَاح لقولهم-لا مُشاحّة في الاصْطِلاح**، دار مكة للطباعة والنشر، السعودية، ١٤٢٠هـ، ص٧-٨.

[٤٣] النووي، محيي الدين. **شرح صحيح مسلم**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م، ج٥، ص٦٣-٦٤.

[٤٤] العسقلاني، ابن حجر. **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت.

قال ابن القيم: "ولا حجر في الاصطلاح ما لم يتضمن حمل كلام الله ورسوله عليه الصلاة والسلام فيقع بذلك الغلط في فهم النصوص وحملها على غير مراد المتكلم منها." وقال أيضاً: "والاصطلاحات لا مشاحة فيها إذا لم تتضمن مفسدة."[٤٥] وقد قيد أبو العباس أحمد زروق قيود هذه المقولة في (قواعد التصوف) بتقرير جامع مانع فقال: "الاصطلاح للشيء، مما يدل على معناه ويشعر بحقيقته ويناسب موضوعه، ويعين مدلوله من غير لبس ولا إخلال بقاعدة شرعية ولا عرفية، ولا رفع موضوع أصلي ولا عرفي، ولا معارضة فرع حكمي ولا مناقضة وجه حكمي، مع إعراب لفظة وتحقيق ضبطه، لا وجه لإنكاره."[٤٦]

ونستطيع أن نكيّف حقيقة الاصطلاح في ضوء ما ذكر أنه: "اللفظ المختار للدلالة على شيء معلوم ليتميز به عمّا سواه". ثم ليعلم أن من هذه الألفاظ الاصطلاحية ما لا تثبت دلالته على وتيرة واحدة، بل يعتريها الاستبدال والسعة والضيق بحيث تتسع مدلولاتها أو تضيق، وتختص بمعنى ما، لكن هذا التغير في نطاق مقاييس اللغة والشرع. وهذا التطور أيضاً في الألفاظ المتلقاة بنص من الشارع غير وارد. ولهذا حصل التفريق في ألقابها، فيقال فيما ورد به نص (حقيقته الشرعية) ولا يقال حقيقته الاصطلاحية. ونخلص من هذا إلى أن قاعدة لا مشاحّة في الإصلاح مقيدة بقيود لا تسوّغ لأصحابها استعمال أي مصطلح خارج إطار اللغة والدلالة الشرعية والسياق التاريخي.

ونستنتج مما سبق أن مصطلح الإعلام الإسلامي قد وُظِّف بعيداً عن معناه اللغوي ودلالته الشرعية وسياقه التاريخي، حتى عند المسلمين الذين صاروا يُدخِلون تحت مسماه كثيراً من الممارسات السلبية متأسيين بالغرب، فصار مصطلح الإعلام عندهم عاجزاً عن إخفاء وجهه القبيح في ظل الاستخدام المغرض له، والمسيء من طرف النازية والصهيونية والشيوعية.

---

[٤٥] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م، ج١، ص٩٠.

[٤٦] الفاسي، أحمد زروق. **قواعد التصوف**، بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٦٨م، ج١، ص٢١.

ومن هنا تبرز أهمية التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بإعادة بنائها في ضوء التصوُّر الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد، بوصفهما مصدريْن للمعرفة، بحيث يُستخدَم التصوُّر الإسلامي إطاراً نظريّاً لتفسير المشاهدات الجزئية المحقَّقة، والتعميمات الواقعية، وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة.[٤٧]

ويمكن تعريف منهج التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بأنَّه: "الطريقة المنظمة للبحث التي تستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية، انطلاقاً من التصوُّر الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، على وجهٍ يجمع بين المناهج الأصولية المعتمدة في الاستنباط من نصوص الكتاب والسُّنَّة، ومناهج البحث الواقعية "الميدانية" المعاصرة بصورة تكاملية."[٤٨]

إنَّ التأصيل من حيث دلالته اللغوية يعني الوصل بالأصل، وبما أنَّ أصل كل أمرٍ وكل شيءٍ يُرَدُّ إلى الله عزَّ وجلَّ بمقتضى المعرفة، فإنَّ مفهوم التأصيل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمبادئ الإيمان بالله تعالى، مثلما هو مرتبطٌ بهذه المعرفة. لهذا فإنَّ تأصيل المعرفة يعني وضعها في نسقها الإيماني القويم المؤسَّس على الاعتقاد بألوهية الله وربوبيته للوجود، بما يشمله من الغيب المستور والكون المنظور.[٤٩]

لهذا فإنَّه يُنظر إلى التأصيل من حيث إنَّه وصل بالأصول الدينية وبالقيم الأخلاقية. ويقتضي التأصيل أنْ تتأسَّس المعارف على مبادئ الدِّين التي تعني الإيمان بالغيب وبالوحي، بحسبانه المصدر الجامع لهذه المعارف، أو الموجِّه الهادي لاكتسابها. وتأسيساً على عقيدة الإيمان بالله، فإنَّ التأصيل يكشف عن الترابط الوثيق بين العلم المُستمد من الوحي، وما يكتسبه الإنسان من معرفة عن الكون والحياة والطبيعة.[٥٠]

---

[٤٧] رجب، إبراهيم عبد الرحمن. "التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: معالم على الطريق"، **مجلة إسلامية المعرفة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، س١، عدد٣، رمضان ١٤١٦هـ/يناير ١٩٩٦م، ص٦١.

[٤٨] المرجع السابق، ص٦٥.

[٤٩] شرف الدِّين، علي الطاهر. "تأصيل المعرفة: أسسه وأهدافه"، **مجلة التأصيل**، إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم، السُّودان، عدد٦، يناير ١٩٩٨م، ص١.

[٥٠] المرجع السابق، ص٢-٣.

وفي ظل غياب الفهم الصحيح للإسلام عند الكثيرين، وانتشار العلمانية التي تنادي بأنَّ العلم لا يتفق مع التديُّن، وأنَّ التِّقانة لا تلتقي بالتقوى، أصبحت عملية التأصيل أكثر إلحاحاً.[٥١] وساد هذا الفهم عند الكثيرين ممَّن لا يعلمون حقيقة الإسلام، فالإسلام لا يتعارض مع ما توصَّل إليه العلم الحديث من نظريات وثوابت، حيث لا تعارض للعقل الصريح مع النَّص الصحيح.

وليس المقصود بالتأصيل إضافة لفظ (الإسلامي) لكل فن نرتاده، كأن نقول "الإعلام الإسلامي"، بل التأصيل هو استنباط النظرية الإسلامية انطلاقاً من العقيدة الإسلامية والتشريع الإسلامي، بعيداً عن الإيديولوجيات الأخرى التي لا تعترف بالوحي مصدراً من مصادر المعرفة. وهذا أساس الاختلاف مع غيرنا لاعتمادهم على العقل مصدراً للمعرفة، واعتمادنا على الوحي مصدراً للمعرفة لا يتعارض مع العقل السليم، ولهذا كتب ابن تيمية كتابه (موافقة صريح المنقول لصحيح المعقول). والأساس الثاني في الخلاف الخاص بالعلوم هو طبيعة العلوم الإنسانية اللصيقة بالإنسان، فهي وليدة البيئة الاجتماعية والنظام السائد والعقيدة التي على أساسها يبنى ذلك النظام.

ويتميز الصراع الحضاري الإنساني المعاصر، بأنه صراع معلوماتي إعلامي، فكري وثقافي، وهو كأي صراع بين متضادات النظم المعرفية أو البنيوية، يتألف من ثلاثة عناصر أو جوانب، تتداخل وتتساند فيما بينها بهدف حسم هذا الصراع.[٥٢]

وانطلاقاً من هذا لا بدّ للأمة من وعي خاص ودقيق يحصِّنها ضد قبول المصطلحات كما هي، فإن المصطلح يتم تجهيزه تجهيزاً خاصاً لدى الذين يطلقونه ويزودونه بمؤثرات خاصة، فما لم يكن المتلقي له محصناً ضده فإنه غالباً ما يستسلم لإيحاءاته، كما حصل في استخدام الغرب لمصطلحات الإعلام والدعاية والتداعيات التي صاحبت ذلك.

---

[٥١] مختار، عبده. "التأصيل الثقافي"، **مجلة التأصيل**، عدد٩، يناير ٢٠٠٢م، ص٤.

[٥٢] الحسيني، هيثم طالب الحلي. **الجوانب الاستراتيجية في الحرب الإلكترونية**، محاضرات جامعية، بغداد، ٢٠٠٠م، ص١٢.

## ثالثاً: إشكالية الإعلام الإسلامي

لقد غدت الحاجة التاريخية ملحّة إلى إعادة صياغة الخطاب الفكري والثقافي والسياسي، وفي مقدمتها الديني، ومخاطبة أهل التخصص الدقيق، في حقول الاتصال والمعلومات والإعلام، وذوي الخبرة والكفاءة المهنية وأهل المعرفة المختصة بهذا العلم حصراً، أو المعارف المؤثرة فيه، وذلك بهدف إعادة تشكيل مدركاتهم واتجاهاتهم، وتوظيف معارفهم ومهاراتهم لتحقيق ذلك. هذه هي المشكلة الجوهرية في هذا الإطار.

من المعلوم أن الحضارة الغربية المعاصرة قامت على إثر الصدام الذي حدث بين المجتمع الأوروبي والكنيسة؛ أي بين المجتمع ورجال الدين، نتيجة لمواقف الكنيسة ضد العلماء والمفكرين آنذاك، ومن ثم ظهر الاستبداد الكنسي في كافة مظاهر الحياة ومناشطها. وانسحب العداء ليتعدى رجال الدين المسيحي ليشمل أيّ دين، مما أحدث المفاصلة الكاملة بين الفكر الديني والعقل الأوروبي في كافة أنشطة الحياة، فظهر الاتجاه المادي المتحلل من تعاليم الدين ليحكم المسيرة العلمية والفكرية للنهضة الأوروبية. ولما كان الإعلام واحداً من هموم هذه النهضة، فقد جاء متأثراً بهذه المفاصلة. ومع التطور الهائل في تقنيات الإعلام وتجدد وسائله، فإن هذه المفاصلة ظهرت في اتجاهين مختلفين في المسيرة الإعلامية الأوروبية.

**الاتجاه الأول**: الإعلام المادي الدنيوي الذي ابتعد عن الالتزام بالمُثل والقيم، واتجه نحو إشباع الميول والغرائز والإلهاء دون النظر إلى كون ذلك حراماً أو حلالاً، حتى أصبح أقرب للتجارة والكسب منه إلى التوجيه والتبصير، فاتجه نحو الجماهير والعامة سعياً وراء التسويق والكسب المادي، مما كرس الاتجاهات الرخيصة، فظهرت صحف وأفلام الجنس والإغراء، وقد ساعد اليهود كثيراً في دعم هذا الاتجاه.

**الاتجاه الثاني**: الإعلام الموجّه (الدعاية) الذي استخدمته بعض المنظمات والمؤسسات في أوروبا ودولها لدعم اتجاهاتها ونشر أفكارها، والتأثير بها على شعوب العالم، بعد أن أثبتت الخبرة السياسية المعاصرة أن الإدارة الإعلامية هي إحدى الأدوات المهمة في مجال تنفيذ السياسة الخارجية، مما يندرج تحت ما يطلق عليه بعض الباحثين

اسم (الأدوات الرمزية لتنفيذ السياسة الخارجية)، تلك الأدوات التي تهدف إلى التأثير في مفاهيم الآخرين في الوحدات الدولية الأخرى.

والمفارقة أنه في الوقت الذي بدأت فيه أوروبا نهضتها الحديثة بعيدة عن الدين، كان العالم الإسلامي يعيش حالة تخلف واضح، بسبب تخلّيه عن الدين، فتراجعت لديه أسباب التجديد والإبداع، وفق قيمه ومُثُلِه العليا، بينما العقل الأوروبي يعيش نشاطاً إنسانيّاً متجدداً متحرراً من القيود، بعيداً عن الإسلام الذي لم يعرفه لقصور المسلمين عن ذلك، وبذلك وقع العالم الإسلامي والعالم العربي أسير هذا الإبداع الأوروبي المتنامي.
ونتج عن هذا التدفق الإعلامي الغربي، أن أصبحت المنطقة الإسلامية عامة والعالم العربي خاصة تعيش في ظل الثقافة الغربية بفضل ما تبثه أجهزة الإعلام التي لم تجد المقاومة الفاعلة من الشخصية الذاتية الوليدة للمجتمع المسلم، والتي لا تمتلك مصادر التجديد والابتكار، مما جعلها مقلدة أكثر من كونها مجددة مبدعة.

أما الاتجاه التحرري المنحلّ فقد جاء مجرداً من قيم الدين، بل وقيم الإنسان المعتدل، فزخر بالقيم الهابطة، مما أوجد حشداً من الصحف والمجلات والوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية تمارس ألواناً من الفساد والتضليل والانحلال، تسرَّب معظمها إلى بلاد المسلمين في غيبة من الالتزام الصحيح، فأصبحت تمثل تهديداً لأبناء الأمة في أعز ما تملكه من قيم ومبادئ.

أما الاتجاه الثقافي الموجّه، فقد تصدَّرته الكنيسة والجمعيات الدينية الغربية، في محاولة للتنصير بين أبناء المسلمين في البلاد النامية، وجاء مسانداً للحملات والمنظمات الكنسية التي تنتشر في معظم أنحاء العالم الإسلامي في إفريقيا وآسيا على وجه الخصوص، امتداداً لحركة التغريب التي بدأت في تركيا المسلمة؛ فظهرت العديد من المطبوعات من صحف ومجلات ونشرات، ثم استخدمت الإذاعة على المستوى القومي والشعبي، حيث استقلت بعض الهيئات الدينية النصرانية بمحطات خاصة، كما حدث في البرتغال وإيطاليا وهولندا.

وواضح مما تقدم أن الإعلام يعدّ من أهم الأسلحة المستخدمة في الصراع الحضاري، ويعكس بالضرورة حقيقة الأوضاع السياسية والفكرية، ويقود الرأي العام في الداخل نحو

التماسك الاجتماعي، مما يتطلب ضرورة الوصول إلى منهج متميز يحقق إبراز رموز الأمة وحَمَلة الفكر فيها، مع افتراض درجة عالية من النقاء والوضوح.

وتظهر الأهمية أكثر عندما يكون للأمة فكر وعقيدة تسعى لنشرها وحمايتها عن إيمان وصدق ويقين. وأمة المسلمين تحمل عقيدة الإسلام ورسالة التوحيد، فهي -ولا شك- في حاجة إلى تبليغ ما تحمله، ليس عن رغبة في الظهور، ولكن عن يقين وإيمان بأن ما تقدمه للناس هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم. وأمام إحكام السيطرة الغربية على وسائل الإعلام فإن مخاطبة الغرب بأفكاره ومبادئه التي هي في غير صالح المسلمين، تتم مباشرة لشعوب العالم الثالث، وضمنها الشعوب الإسلامية، مما أثر كثيراً في معظم المجتمعات الإسلامية على حساب دعوتها وعقيدتها، حتى كادت تضيع ملامح الدين الحق بين إفراط وتسيُّب وتشدد ومغالاة. ولعل مما يؤكد سوء النية في التدفق الإعلامي الغربي، الذي سارت عليه معظم الأجهزة الإعلامية في كثير من بلاد المسلمين أنفسهم، ما تقوم به من حملات للنيل من الإسلام والمسلمين، والطعن في معتقداتهم للنيل من عقيدة الأمة وتاريخها وتراثها بعامة، وبتشويه سيرة العلماء فيها، حتى أصبح التاريخ الإسلامي في الإعلام المعاصر لا يمثل سوى مواقف الثأر والغدر والتبذير، بل العشق والغرام.

## رابعاً: الإعلام الإسلامي بين الواقع والمأمول

انبرى فريق من الباحثين الملتزمين لإيجاد إعلام متميز تحت مسمى (الإعلام الإسلامي)؛ لأن المتحمسين لإعلام من منظور إسلامي لا يرضون أن يكون ما يسعون إليه هو مجرد فرع لعلم الإعلام الديني، هدفه نشر بعض الأنشطة الإسلامية هنا وهناك. وهذا النقد لا يسلم، لأن أصحابه ما زالوا يفصلون بين الديني والدنيوي، ولا يدركون أن الإسلام نظام شامل يسع كل جوانب الحياة، كما أن النظرة الإسلامية للعلوم لا ترضى أن يكون علم الإعلام فيها أو علم الاجتماع فرعاً من فروع هذا العلم عند الغرب، لاختلاف المناهج والأهداف والتصورات المعرفية عند كل منهما.

وقد حصر أصحاب هذا الاتجاه الإعلام الإسلامي في أروقة ضيقة، وروافد محدودة تمثلت في مجلات وصحف، وبرامج تلفزية وإذاعية إسلامية، لتتطور إلى قنوات تحمل صوراً توجيهية وبرامج تتعلق بالدعوة الإسلامية، منها قراءة القرآن الكريم أو حديث ديني أو ندوة، أو كلمة وعظ وإرشاد، فضلاً عن بعض المحاولات التمثيلية والكتابات المسرحية، غير أنها اتسمت بقلة الإمكانات المادية نتج عنها ضعف في الإخراج وسوء الطباعة، مما جعلها غير قادرة على الوقوف في مواجهة المنافسة مع غيرها من الوسائل الحديثة.

لكنها في النهاية صدرت تحت مسمى البرامج الدينية والصفحات الإسلامية في الصحف، بما كرس مفهوم المفاصلة بين ما تقدمه وسائل الإعلام من مواد عامة متنوعة، وتلك التي حملت اسم الدين، فجعلها في عزلة، تعزيزاً للنظرة الغربية التي قامت على الفصل بين علوم الدنيا وعلوم الدين، متعارضة بذلك مع طبيعة الإسلام المتكامل الذي يجعل الحياة كلها عبادة .

ومما زاد من عزلة هذه البرامج التي قدمت تحت مظلة الدين، أنها لم تحظ بنصيبها من الفن الإعلامي في التجديد والتسويق، وظهرت غريبة، وساعد على غربتها: تدني مستوياتها إخراجاً وتقديماً بالنسبة إلى غيرها من البرامج الترويحية والمنوعات والرياضة، كما أنها -في نظري- تمثل نظرة جزئية للإعلام، ورؤية قاصرة لا تفي بما نصبو إليه من رؤية شاملة لإعلام شامل لكل البشر، يتبنى التصور الإسلامي والرؤية الإسلامية.

وقد عارض بعضهم إضافة صفة (الإسلامي) الذي لا أرى -في مذهبي- ضرورة لإضافة لفظ الإسلامي إلى الإعلام، لأنه لا معنى لتخصيص هذا الفرع من فروع المعرفة بالإسلام. ترى هل معنى ذلك أن فروع المعرفة الأخرى التي لم توصف بالإسلامية كافرة؟ لأننا لم نقرأ يوماً عن إعلام مسيحي أو إعلام يهودي، وما استعمل العلماء المسلمون عبر العصور لفظ الإسلامي كإضافة لأي علم من العلوم التي درسوها. ومع تسليمنا بوجاهة هذا الاعتراض وإقراره إلا أنه لا مانع في الوقت الحاضر من استعمال مصطلح (الإعلام الإسلامي) دلالة على ما تنتجه حركة التأصيل وعلى ما تسعى إليه. وهذا المسوّغ ظرفي فقط، وإذا زال، زال معه الحكم. حقيقة لا يوجد علم كافر وآخر مسلم،

وإنما توجد نظريات صائبة وأخرى خاطئة، والأصل في العلم أن يكون صواباً متفقاً مع الشريعة، فإذا عارضها فقد انتفت عنه صفة العلمية، وانحط إلى رتبة الجهل أو الضلال والهوى؛ أي إنه لم يعد علماً قط. ومن ثم فلا معنى لتمييز علم عن آخر بوسم الإسلامي؛ هذا هو الأصل، أو هو ما ينبغي أن يكون. ولكن الواقع بخلاف ذلك، فنحن نجد تحريفاً أخذ اسم العلم بل علوماً مبنية على تصورات منحرفة معارضة للشريعة الإسلامية، ومع ذلك لم يسلبها ذلك صفة العلمية عند الكثير، بل إنها تدرّس في بلاد المسلمين ودور علمهم بصيغها المنحرفة، وبما أن التصور البديل ما زال مفقوداً والتصور الغالب هو التصور المنحرف، فلا بدّ من تمييز هذا الوليد الناشئ عن التصور السائد. وهذه التسمية ليس هدفها تمييز تصور عن آخر فحسب، بل وظيفتها الثانية أنها إصبع اتهام مشهور على الإعلام الآخر لا يزال يذكّره بخطئه وينادي بالبديل عنه. لهذا لا مانع في الوقت الراهن من إضافة لفظ (الإسلامي) عَلَمَاً على إعلام جديد يبنى على أسس إسلامية.

ومن هنا تظهر الحاجة إلى إعلام ملتزم يحمل الإسلام بكل مفاهيمه وشموله، مستقلاً عن المفهوم الغربي باتجاهاته المادية والعنصرية، بل ويحمل تصوراً واضحاً للعالم بأسره، حتى لا تقوم تلك الازدواجية بين ما هو برنامج ديني أقرب إلى الجمود منه إلى الحركة والعطاء، وما هو برنامج غير ديني مقيد بآداب المجتمع وقواعد الشرع، وبذلك يتحقق القضاء على الانفصام القائم بين الإعلام وبرامجه والشخصية السوية والنظرة المستقيمة، وبما يحرر الدعوة الإسلامية نفسها من هذه الأطر والنماذج التقليدية التي أسرتها في كثير من وسائل الإعلام، ويستوعب كل ما لا يتناقض مع أصول الإسلام التي تمثل الهيكل الحضاري لهذه المجتمعات المسلمة، سواء كانت من إبداع المسلمين، أو إسهامات المجتمعات المعاصرة الأخرى.

وهو يقوم على أخذ وقبول إسهامات المجتمعات الأخرى في مجال علم الإعلام وفنونه التي لا تتناقض مع النصوص اليقينية الورود، القطعية الدلالة، وردِّ ما يناقضها. غير أن هذا لا يعني القبول المطلق لإسهامات المجتمعات الأخرى في مجال الإعلام كعلم وفن،

بل يعني أن معيار الأخذ أو الرفض في مجال علم الإعلام هو التجربة والاختبار العلميين. ومعيار الأخذ أو الرفض في مجال فن الإعلام هو مدى صلاحية الأنماط المختلفة للعملية الإعلامية لواقع المجتمعات المسلمة، والمشكلات التي يطرحها هذا الواقع.

ونعني بتأصيل الإعلام وصل المصطلح بالأصول الشرعية والقيم الأخلاقية. ويقتضي ذلك أنْ تتأسَّس المعارف على مبادئ الشرع، التي تعني الإيمان بالغيب وبالوحي، بوصفه المصدر الجامع لهذه المعارف، أو الموجِّه الهادي لاكتسابه.

ومبادئ الوحي تشمل: العقائد، والمعاملات، والأخلاق. وتأسيساً على عقيدة الإيمان بالله، فإنَّ التأصيل يكشف عن الترابط الوثيق بين العلم المُستمد من الوحي، وما يكتسبه الإنسان من معرفة عن الكون والحياة والطبيعة.[٥٣]

إنَّ عملية التأصيل في عصر العولمة الذي يتَّسم بصراع الحضارات والاختراق الثقافي، تصبح أكثر إلحاحاً.[٥٤] لا سيما في هذا العصر، الذي ظهر فيه طغيان المادة، والبُعد عن القيم الإسلامية الحقَّة، وغاب الفهم الصحيح للإسلام عن الكثيرين، وانتشرت العلمانية التي تنادي بأنَّ العلم لا يتفق مع التديُّن، وأنَّ التقانة لا تلتقي بالتقوى.

وانطلاقاً من أن الإسلام منهج كامل متكامل يسع جوانب الحياة كلها، اعتقد أننا لسنا بحاجة إلى أسلمة معارف أنتجت انطلاقاً من تصورات وإيديولوجيات تختلف، بل تناقض معتقداتنا وتصوراتنا، ولسنا مضطرين إلى البحث عن أصول لما أنتجه الغرب من معارف خاصة به منافية عقيدتنا، بل إن جزءاً كبيراً منها جاء لهدمها، فكيف نؤصِّل لفكر أساسه الإلحاد وتاليه العقل؟ كيف نؤصِّل لفكر قائم على نشر الرذيلة والفساد.

والشرع الإسلامي المقدس طالما أنه استمد أحكامه من القرآن الكريم الذي فيه تبيان لكل شيء، ومن ضمن هذه الأشياء العلوم الإنسانية، فلا بدّ عندئذ من أحكام شرعية يُلتزَمُ بها، تخص كل العلوم الإنسانية. فالرؤية الإسلامية النابعة من القرآن والسنة تعتمد على تطبيق المنهج الإسلامي في حركة المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية، التي تأتي

---

٥٣ شرف الدِّين، **تأصيل المعرفة: أسسه وأهدافه**، مرجع سابق، ص١.
٥٤ مختار، عبده. **التأصيل الثقافي**، مرجع سابق، ص٤.

لتفسر المجتمع على أساس السنن الإلهية الحتمية التي اعتمدها القرآن في حركة الأنبياء والمصلحين، في مقابل المدرسة الشيوعية والرأسمالية.

والمصطلح يفهم بِما تَواضَع عليه أهْلُه، والعناية بالمصطلحات جزءٌ من ضابط علميٍّ يُوسَم به الباحث الْمُسلم؛ وهو التثبُّت قبل إصدار الحُكم، وفَهْم اللُّغة التي يتحدَّث بِها الآخَرون. ذلك أنَّ الناس لَهم من ألفاظهم مُراداتٌ حيَّة ينطقون بِها، وليس من المنهجيَّة العلمية التي جاء بِها القرآن الكريم أن يُهاجَموا أو تصدر عليهم الأحكام، قبل التثبُّت من مصطلحاتِهم التي يتفوَّهون بِها؛ لكون اللِّسان والنُّطق مِغْرافاً لِما في ضمير المتحدِّث؛ إذْ "غالِباً ما يثير الاستخدامُ العامُّ للمصطلحات الفلسفيَّة، والعلميَّة، والْمُفردات اللُّغوية، لبْساً لدى الباحثين في مُحاولاتِهم التعرُّف على خصوصيَّة فلسفةٍ ما. ومصدر اللَّبس أنَّ الأفكار الفلسفيَّة وهي تُنْشِئ نسيجها المنهجيَّ الخاصَّ بِها، تضطرُّ إلى استخدام نفسِ المصطلحات والمفردات الشَّائعة التداول؛ للتعبير عن دلالاتٍ معيَّنة في مَجال البحث، غير أنَّ هذه الدلالات -وهنا مصدر اللبس- إنَّما ترتبط بالمضمون الْمَعرفي للفلسفة التي أنتجَتْها، وكذلك دلالات الألفاظ والمفردات؛ إنَّما ترتبط باللُّغة التي أنشأَتْها، في إطارِ حقْلٍ ثقافي تاريخيٍّ معيَّن؛ أيْ: إنَّ دلالة الألفاظ ترتبط بتصوُّر ذهني معيَّنٍ للشيء الْمُشار إليه، وليست مُجرَّد علامةٍ عليه، وإشارة إليه."[٥٥] واستعمال الْمُصطلحات الخاصَّة ذو تأثيرٍ إيجابِيٍّ في بُحوثِ أهل الفنِّ؛ لأنَّ استعمال المصطلحات لدى المتخصِّصين يساعد على الاختزال والإيضاح، والمصطلح الواحد قد يُستعمل في معانٍ متنوِّعة في العصور المختلفة للفكر البشري..."[٥٦] لذلك كان ضبْطُ مصطلحات كلِّ فنٍّ مُهمّاً لدخوله وسَبْر أغواره، وإلاَّ كان القارئ كالتَّائه لا يدري أين يسير على حَزن أم سَهْل، وحَمَّل المؤلِّفَ ما لا يَعْتقد.

وليس بغريبٍ أنْ "تلعب المصطلحاتُ دوراً أساسيّاً ومِحْوريّاً في أشكال الإبداعات الفكريَّة كافَّة، وما يتَّصل بِها من مُحاورات ومطارحات، وكلَّما اتسعت الرُّؤية، وتشعَّبَتْ

[٥٥] حاج حمد، محمد أبو القاسم. **منهجيَّة القرآن المعرفية، أسلمة فلسفة العلوم الطبيعيَّة والإنسانية**، بيروت: دار الهادي، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٠٧.

[٥٦] البهشتي، محمد الحسيني. **المعرفة في نظر القرآن**، ترجمة: علي الهاشمي، بيروت: دار الهادي، ط١، ٢٠٠٢م، ص٨١ -٨٢.

منافذ الحديث، وتعقَّدَت القضايا، ازدادَتْ خطورةُ الْمُصطلحات، حيث يُمْكن لها أن تُجلِّي الحقائق، وتَخْتزل المعاني بِبَراعة؛ لِتركزها في الذِّهن، وتَضْبط قواعد الحوار الفكريّ وآدابَه، كما أنَّها من جانبٍ آخَر يُمْكِنها أن تزيد الإشكاليَّاتِ تعقيداً، وأن تكون عامِلاً من عوامل تَغْييب الرُّؤية، واضطراب قواعد الحوار الفكريّ وآدابه."[٥٧]

بل إنَّ مِن خطرها -في زمن الصِّراع العقَديّ والفكري والثقافيّ بين الأُمَم- أنَّها يُمكن أن تزاحِمَ المصطلحاتِ الأصيلةَ للأُمَّة المسلمة، في مناحي شتَّى من حياتِها؛ لتُحاول ترحيلها من السَّاحة العِلميَّة والثقافية للمسلمين شيئاً فشيئاً؛ تَمهيداً لترحيل ما تعبِّر عنه من معتقَدٍ، أو فكر، أو خلُقٍ إسلامي أصيل.

وتلقِّي المعرفة المتكاملة يكون من مَصادرها، فلِكُلِّ معرفةٍ وحْيِيَّة -على اختلاف فروعها- مصادِرُها التي تُؤْخَذ منها، ولكلِّ معرفة بشريَّة -على اختلاف فروعِها- مصادِرُها، فنجد القرآنَ الكريم يرشد إلى المصادر حالَ الاستفسار: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ (الأنبياء: ٧).

وأهل الذِّكْر هم أهل التخصُّص في أيِّ جانبٍ من جوانب المعرفة، وهذا مبنِيٌّ على عموم لفظ الآيِة، لا على خصوص السَّبب، فسبَبُ الإشكال كان حول هل يكون الرُّسل من البشَر؟ فأحالَهُم الله إلى أهل الاختصاص في هذا، وهم أهل الذِّكر؛ قيل: هم أهل القرآن، وقيل: أهل التَّوراة والإنْجيل، والإحالة لأهل القرآن بعيدٌ؛ لأنَّهم خَصْم، والقرآن مَحلُّ نزاعٍ عند مَن استَشْكلوا، وهم كُفَّار قريش؛ لذا كان الأَوْلَى غيْرهم من أهل الاختصاص، وهم علماء اليهود والنَّصارى، ما دامت منافِعُ معرفتهم مشروعة.

فمصادر المعارف كتبُها وعُلَماؤها، فأهل الفنِّ أدْرَى من غيرهم بِمَسائله، ومن تكلَّم في غير فنِّه جاء بالعجب؛ فأَخْذُ المعارف عن المتطفِّلين، أو البحْثُ عنها في غيْر مواردها، ضرْبٌ من التَّعتيم، وبَحْث في الظَّلام، وكلُّ هذا وذاك؛ يُنافي أبسط قواعدِ القرآن العلميَّة؛ التي تؤكِّد على الإسناد في الرِّواية لضَبْط حركة المعرفة، وتلقِّيها من أصولِها، وغَرْفِها من أهلها. فإنْ كانت المعرفة مادِّيَّة كان العَوْد إلى أهلها فيها أحقَّ من غيْرِهم، والتَّفكير في

[٥٧] سلطان، **دفاع عن ثقافتنا**، مرجع سابق، ص٢٤.

مَجالها بأدَواتِها، ومناهجها التي تَفِي بالغرض؛ للحصول على نتائج صحيحة، فكان الوقوفُ على الحضاراتِ وعلومها ومعارفها المتراكمةِ من طرُقِ الأخذ عنهم؛ لتوسيع الْمَدارك، والاستفادةِ من الإبداعات، ما لَمْ تُعارض نصّاً، أو تُنافي شرعاً للمسلمين.

فالمنهجيَّة العِلمية الواعية تَلْتقط الصَّواب من كلِّ أحد، ما دام خيْراً لا يُصادِم ما هي عليه، بِغَضِّ النَّظَر عن صفاتِ قائلِه، وخصائص مصدره، لكن يجب التَّأكيد على أنَّ الأخذ من الغَيْر له ضوابِطُه، فمَخاطِرُ الأخذ عن الآخَر لا تقودنا إلى "عدَمِ القدرة على التَّمييز بين الغَزْو الثقافي والتَّبادُل الْمَعرِفِي... وإقامة هذا الحاجز من تخوُّف الغزو الثَّقافي، حرَمَ العقْلَ الْمُسلم الكثيرَ من المعارف، وارتياد الآفاق التي تُمكِّنه من اختصارِ فَجْوة التخلُّف، والْمُساهَمة في التغيير الحضاري."[٥٨]

والنظرة الإسلامية للإعلام هي نظرة تنطلق من:

١. منطلق العقيدة: التي تقوم على فطرة البشر، وتستقيم مع متطلبات الحياة الإنسانية، وتعطي للفرد معنى الحرية من قيود الدنيا وشهواتها، فلا يخضع إلا لله رب العالمين، وبذلك تتحقق حرية التعبير والسلوك والفكر في إطار تحكمه قيم السماء؛ لأن الهدف هو إرضاء الله تعالى وليس المكسب الدنيوي فقط.

٢. منطلق العلم: الذي هو طريق المعرفة، فقد جاءت آيات الله سبحانه واضحة، تفرق بين العالم والجاهل، والرسالة الإعلامية مبنية على العلم المحض، بعيداً عن الإيديولوجيات الأرضية الهادفة إلى الاستعباد والاستغلال، تؤتي ثمارها بقدر ما يتوفر لها من علم صحيح ومعرفة واضحة لا يختلف عليها العقلاء.

٣. العدل: فالإعلام الذي نصبو إليه إعلام عادل، يوصل المعلومات والأخبار لكل الفئات والطبقات دون تمييز، ويعالج كل القضايا بكل حياد وموضوعية، بعيداً عن تأثير السلطة أو الجاه أو المال.

---

[٥٨] حسنة، عمر عبيد. **حتَّى يتحقَّق الشُّهود الحضاري**، بيروت: المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م، ص١١.

٤. منطلق الأخلاق: وهي سمة الإنسانية الفاضلة ودستور التعامل بين البشر، فيصدر الإعلام عن نفْسٍ تعرف الصدق والأمانة والطهارة عن إيمان وامتثال، وليس عن تقليد ومحاكاة.

٥. منطلق الإنسانية: بما تحمله من معاني الرحمة والتكافل والتعاطف، وما تعنيه من أخوة بين البشر ورغبة في التعايش السلمي، والتعاون المثمر البنّاء، فالإعلام الذي يحمل سمات الإنسانية هو أقدر من غيره على التأثير والتجاوب .

٦. منطلق الجمال: يتطلع إلى حسن العرض وعفة الطرح، ورفعة الذوق، وسمو الآداب، بما يحقق الارتياح النفسي، والوئام الاجتماعي، والأمن الإنساني.

٧. منطلق المصلحة العامة للأمة: فهو إعلام بنّاء، يحرص على أمن المجتمع واستقراره، بعيداً عن الإشاعة المغرضة والتحريض الهدام ضد فئات المجتمع وقادته، بل دعوة صادقة ذات مسؤولية مشتركة تحفظ كيان الأمة وتنشر الخير للناس جميعاً.

إن صياغة نظرية إعلامية علمية مدروسة ومتكاملة الأبعاد ومتناسقة التخطيط تستهدف عقل الإنسان في العالم، تمكِّن الدعوة والدعاية في الإسلام من خلق رأي عام عالمي مناصر ومؤيد للإسلام، وتمكِّن من تحييد العناصر الحاقدة التي تناصبه العداء، تحتاج إلى استراتيجية عليا.

**خاتمة:**

تستوجب آلية هذه المنظومة الإعلامية وتأثيرها الاستراتيجي، دراسة مفصلة لجملة من العلوم والمعارف، يقف في مقدمتها علم الاتصال والمعلوماتية، الذي يضبط الصلة والتماس بين طرفي المعادلة المجتمعية، وهي جهة المرسل وجهة المستقبل أو المتلقي، وتتشكل مادته من خلال رسالة الإعلام والدعاية والخطاب المتضمن فيها، ونقلها عبر قنوات الاتصال، فتكتمل بذلك حلقة أو خطة الاتصال، وتشمل هذه المنظومة جميع

الوسائل المعلوماتية، المقروءة والمسموعة والمرئية، والمنقولة عبر شبكات المعلومات المحلية والدولية.[٥٩]

وتؤسس معلومات الرأي العام بمجموع مصادرها، الحقائق الساندة لدراسة مرتكزات "الاستراتيجية الوطنية العليا"، والمقدمات لنتائجها، باستقراء خيارات البدائل وتحليلها وتقويمها، من خلال مناقشة حزمة من العوامل، وتثبيت نقاط القوة والضعف إزاء كل منها، ومن بين هذه العوامل، الموارد الوطنية المادية والبشرية أو السكان، والكلفة وتأثير الخيارات المتاحة، ومقارنة المزايا والتحديدات لكل منها، والبيئة السياسية الإقليمية والدولية، والثقافة المجتمعية أو العقيدة السائدة. ومن بين العوامل أيضاً دراسات الجدوى الاقتصادية للمشاريع الاستراتيجية.

وتأصيل مصطلح الإعلام، يعني: العودة به إلى أسسه وقواعده الشرعية التي تحكمه في ضوء القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية المطهرة، وهو البحث عن أصوله الشرعية التي يستند إليها.

ولما كانت الدعوة الإسلامية هي قدر أمتنا الإسلامية، فقد أصبح لزاماً عليها أن تنظر للإعلام بوصفه قوة لمسيرة المسلمين واتجاهاتهم الفكرية والعقدية أمام هذا الغزو الغربي، الذي لا يمثل النموذج المطلوب وفق الهدي الإسلامي، مما يتطلب محاولات جادة لتأصيل الإعلام، ليكون عنصراً فاعلاً في مسيرة الدعوة الإسلامية.

وإذا أردنا النجاح في إعداد خطط إعلامية في مستوى التحديات ومواجهة الإعلام المضاد للإسلام، لا بُدَّ من الرجوع إلي هدي الإسلام لاستلال نظرية إعلامية منضبطة بقواعد الشرع وأحكامه، ملتزمة بأخلاقه، واستراتيجية محكمة للتعامل مع الإعلام المضاد له، وذلك بالعودة إلى القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية الشريفة، والتاريخ الإسلامي حتى يكون منطقنا نابعاً من مصادر التشريع الإسلامي الحنيف.

---

[٥٩] الشيرازي، محمد الحسيني. **المرجعية الإسلامية: رؤى في الأساليب والأهداف**، بيروت: دار العلوم، ١٤٢٤هـ، ص١٢٥.

ولا بدّ من أن تُسترجَع المصطلحات الإسلامية من الذين يحاولون توظيفها واستعمالها في غير موضعها، ومن أمثلة ذلك ما شاع من استثمار بعض المصطلحات كالإعلام، الذي هو في الاستخدام الإسلامي الدقيق دعوة إل خير بني الإنسان، وتبليغ للناس وإخبارهم بما ينفعهم. إن إعادة مصطلح الإعلام إلى أصله اللغوي ومدلوله الشرعي وسياقه التاريخي، يكشف كثيراً من الزيف والتشويه الذي علق به من جراء الاستخدام المغرض له لدن النازية والشيوعية والصليبية.

كما يتطلب ذلك اعتماد الطرائق الملائمة لتطوير وبناء الاستراتيجية الوطنية للإعلام والإعلام المقابل، والتخطيط لمرتكزاتها في ظل الأهداف والمضامين والأدوات المتاحة لتحقيقها، وتأثيرات العناصر الأخرى للاستراتيجية الوطنية فيها، في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدفاعية الأمنية.

وتظهر الحاجة إلى إعلام ملتزم يحمل الدعوة الإسلامية بكل مفاهيمها وشمولها، مستقلة عن المفهوم الغربي باتجاهاته المادية والعنصرية، حتى لا تقوم تلك الازدواجية بين ما هو برنامج ديني أقرب إلى الجمود منه إلى الحركة والعطاء، وما هو غير مصنف في خانة الديني ولكنه مقيد بآداب المجتمع وقواعد الشرع، وبذلك يتم القضاء على الانفصام القائم بين الإعلام والدعاية وبرامجهما، والشخصية السوية والنظرة المستقيمة، وبما يحرر الدعوة والإعلام الإسلامي نفسه من هذه الأطر والنماذج التقليدية، التي هي عليها في كثير من وسائل الإعلام، للاستفادة من مميزات عدة تتميز بها هذه الدعوة الإسلامية، نذكر منها: أولاً: الطبيعة الإعلامية للدعوة الإسلامية. ثانياً: قدرة الدعوة الإسلامية على استيعاب الوسائل المتاحة. ثالثاً: تمايز المسيرة الإسلامية ومنطلقاتها.

والتنظير الإعلامي من وجهة نظر الإسلام، كما هو الشأن في المعارف الأخرى، بحاجة إلى تضافر جهود كافة الباحثين المخلصين والغيورين، لإيجاد نظرية مستقلة مستمدة من الأصول الشرعية، وتستوعب كل ما توصل إليه العقل السليم والمنطق القويم من إنجازات، بغض النظر عن المكان والزمان.

ويمكن الوصول إلى شيء مما نصبو إليه من خلال التوصيات الآتية:

أولاً: التخطيط الإعلامي: ونعني به وضع نظرية إعلامية تحدد أسس الإعلام ومنطلقاته وأهدافه ووظائفه، طبقاً لعقيدتنا وقيمنا الحضارية، فضلاً عن استراتيجية إعلامية تحدد الخطة الإعلامية، والأسلوب الإعلامي الذي يحدد المنهج الإعلامي.

ثانياً: تحديد الأهداف: أن تكون أهدف الإعلام واضحة شاملة مستوعبة لكل الفئات والطبقات ولكل الشعوب والأجناس، وترمي إلى تحقيق التوازن بين مصلحه الفرد ومصلحه الجماعة، والمصلحة الخاصة والمصلحة العامة، وتنشد تحقيق السلم والأمن العالميين، والعدالة الاجتماعية العالمية. وكل إعلام يهدف إلى تحقيق المصلحة العامة للبشرية يتبنى الحق ويدافع عنه هو (إعلام إسلامي) وإنْ لم يضف إليه كلمة "الإسلامي".

ثالثاً: التنظيم: من خلال تأكيد دور الدولة في إدارة الإعلام كنائب ووكيل عن الجماعة استناداً إلى مفهوم الشورى، مع جواز الملكية الفردية لوسائل الإعلام، بشرط ضبط العملية الإعلامية بالضوابط الشرعية، والقيم الأخلاقية والآداب العامة، وتحقيق المصلحة العامة.

رابعاً: الاستفادة من إسهامات الأمم: الاستفادة من إسهامات المجتمعات المعاصرة في مجالي علم الإعلام وتكنولوجيا الإعلام وتقنياته، لتطوير إعلامنا والرقي به إلى مستوى مخاطبة الآخرين والتأثير فيهم.

خامساً: إرساء مبدأ الحرية الإعلامية: العمل على توسيع هامش الحرية الإعلامية، دون حجر على شخص أو فئة أو طائفة، بشرط التقيد بالضوابط الشرعية والأخلاقية، والمسلَّمات العقلية، والآداب العامة، والذوق السليم، بوصفها ضمانات لتحقيق هذه الحرية لا معوقاً لها. وهذا ما نريده ونروم تحقيقه وإنْ لم نربط لفظ الإعلام بالإسلام.

سادساً: إبراز تأكيد الهوية الوطنية: لا بدّ من أن يؤدي إعلامنا دوراً بارزاً في إبراز هويتنا والتأكيد عليها في إطار العالمية الإسلامية، والأخوة الإنسانية، ومقاومة التغريب

والانسلاخ والتفسخ، والتصدي لكل محاولات السيطرة على بني الإنسان واستغلاله، مهما كان مذهبهم أو جنسهم أو لونهم.

سابعاً: الالتزام بالصدق: إيصال المعلومة أو الخبر بكل أمانة، وإلى كل إنسان بغض النظر عن هويته أو جنسه أو عقيدته. وقول الحق سواء كان لنا أو علينا، بغض النظر عن المكاسب العاجلة أو الأغراض العارضة، التي يمكن أن يحققها التزييف والتحريف.

ثامناً: الموضوعية والحياد: طرح أي مشكلة ومعالجتها بكل موضوعية وحياد، وردع المحرفين والمزيفين للأخبار، والسماح لكل صاحب رأي بالتعبير عنه بكل حرية كاجتهاد مسؤول يتحمل تبعاته.